تَجْديدُ

المِنْوَالِ اللِّسَانِيّ

بُحوثٌ مُحَكَّمَةٌ مُهْداة إلى
الأستاذ عزّ الدّين المجدوب

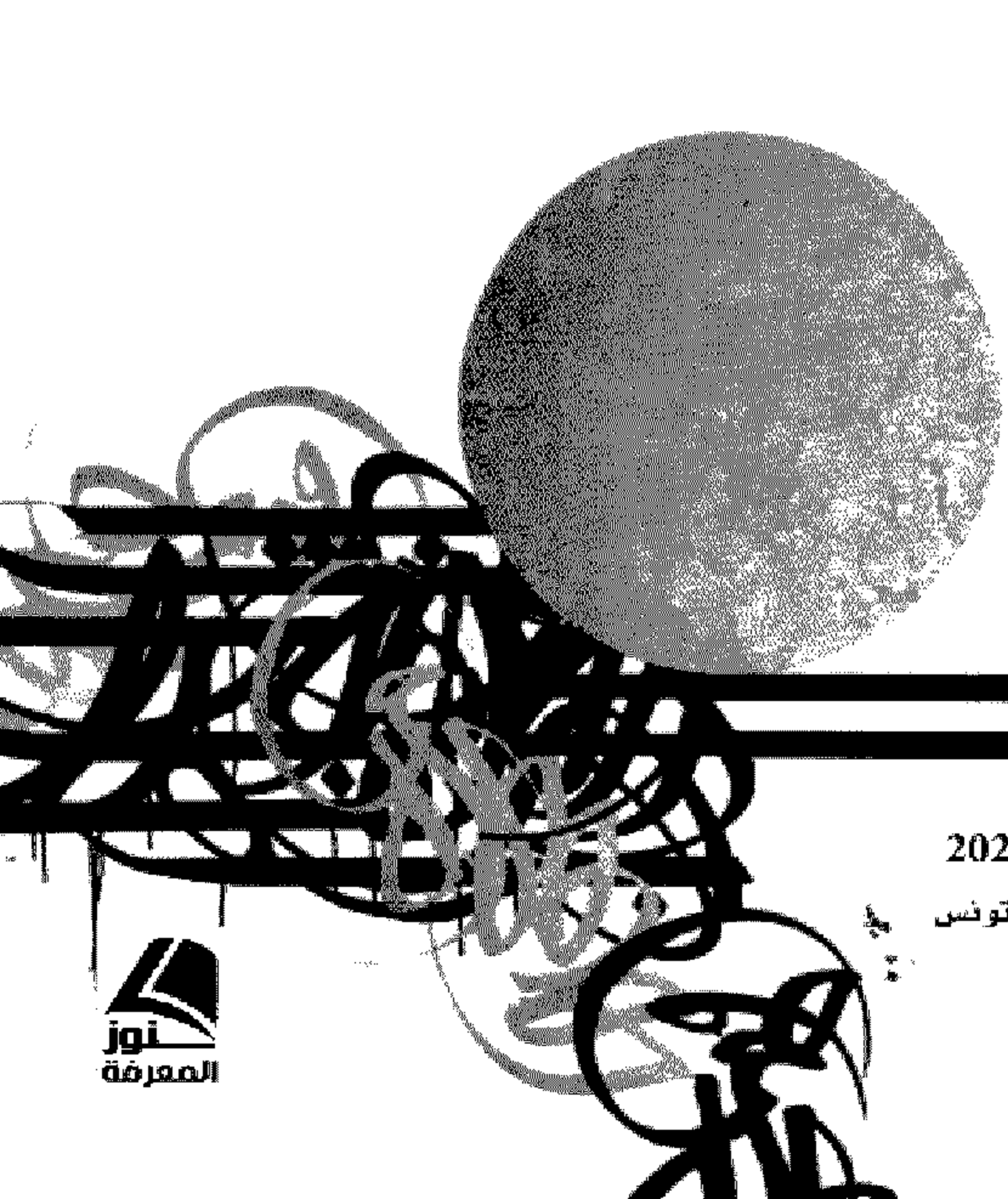

تحرير
د. فدوى العذاري

ندوة عقدت يومي 11-12 مارس 2020
كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة سوسة/ تونس

نور المعرفة

تَجْـديدُ
الـمِنْـوَالِ اللِّسَـانِيّ

بحوثٌ مُحكَّمَةٌ مُهْداة إلى
الأستاذ عزّ الدّين المجدوب

تَجْـديدُ
المِنْـوَالِ اللِّسَـانِيّ

بُحوثٌ مُحَكَّمَةٌ مُهْداة إلى
الأستاذ عزّ الدّين المجدوب

ندوة عقدت يومي 11-12 مارس 2020
كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة سوسة/ تونس

تحرير

د. فـدوى العـذاري

نوز المعرفة

تجديد المنوال اللساني: بحوث محكمة

تحرير: فدوى العذاري

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية الأردنية: 2020/10/4371

ردمك: ISBN: 978 9957 74 918 7

الطبعة الأولى: 2021م/ 1442هـ

جميع الحقوق محفوظة © 2021

دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع
Dar Kunouz Al Marefa Publishers

عمّان – الأردن Amman - Jordan
عمّان: وسط البلد – ش. الملك حسين
مقابل بنك الإسكان
هاتف Tel: 00962 6 4655877
خلوي: Mobile: 00962 79 5525 494
E-mail : dar_konoz@yahoo.com
www.darkonoz.com

جميع الحقوق محفوظة لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو استنساخه أو نقله كليا أو جزئيا — في أي شكل وبأي وسيلة، سواء بطرق إلكترونية أو آلية، بما في ذلك الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل أو استخدام أي نظام من نظم تخزين المعلومات واسترجاعها — دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

Copyright © All Rights Reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the Publisher.

تجربة عز الدين المجدوب اللسانية في جامعة القصيم
عرض ودراسة

أ. د. علي بن إبراهيم السعود

الأستاذ بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية اللغة العربية

والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم

saudbox@gmail.com

مقدمة:

مما لا شك فيه أن الباحثين العرب قد كان لهم أثر في الفكر اللغوي الحديث، وقد تنوعت منطلقاتهم في هذا الفكر. فمنهم من حرص أن تكون منطلقاته في هذا الفكر تراثية خالصة، ومنهم من جعل الفكر اللغوي الغربي أساسًا لمشروعه، وآخرون حاولوا التوسط بين الفريقين، وقد كان من الشخصيات العلمية في هذا الفكر، الأستاذ الدكتور عزالدين المجدوب[1] أستاذ اللسانيات في

---

(1) ولد عزالدين المجدوب في 1952/9/12 بمساكن الجمهورية التونسية، وعمل – قبل التحاقه بجامعة القصيم – أستاذًا للتعليم العالي بكلية الآداب بجامعة سوسة في الجمهورية التونسية، وقد تدرج وظيفيا، حيث عمل مدرسًا في التعليم الإعدادي والثانوي 1973–1983، ثم مساعدًا بجامعة كلارمون فران2 بفرنسا لتدريس العربية لغير الناطقين بها بنظام الإعارة 1983–1985، ثم مساعدًا بدار المعلمين بسوسة 1985–1987، ثم أستاذًا مساعدًا بدار المعلمين العليا بسوسة، ثم أستاذًا محاضرًا في كلية الآداب بسوسة بجامعة سوسة، وقد تولى مسؤوليات علمية على الصعيد الوطني والعربي، فعمل عضوا للجان الترقيات في بعض الجامعات العربية، وعضو اللجنة الوطنية القطاعية المكلفة بإرساء نظام أمد «L.M.D system» في الجامعات التونسية، ورأس هيئة تحرير مجلة المركز الوطني للترجمة: ميزان الترجمة، وعمل عضوًا في اللجنة الوطنية لانتداب المساعدين، واللجنة الوطنية لانتداب وترقية الأساتذة المساعدين، واللجنة الوطنية للتبريز. =

جامعتي سوسه في تونس، والقصيم[1] في المملكة العربية السعودية، حيث يعد كتابه «المنوال النحوي العربي، قراءة لسانية جديدة» رائدًا في هذا الفكر من حيث التأسيس والتأصيل والمناقشة لكثير من المقولات العربية وغيرها في الفكر اللغوي، ولهذا فإن هذا البحث يعنى بالوقوف على التجربة اللسانية للأستاذ الدكتور عزالدين المجدوب بجامعة القصيم، على مدار عقد من الزمن.

وتكمن أهمية الحديث عن هذه القامة العلمية من ثلاثة جوانب: الأول:

= وعضوًا في لجنة الخبراء التي كلفتها وزارة التعليم العالي بتقييم برامج الأستاذية في العربية وإصلاحها، وعضوًا للجنة الوطنية لانتداب المساعدين في اللغة والآداب العربية. وتولى جملة من المسؤوليات داخل كلية الآداب في جامعة سوسة، كرئيس لجنة الدكتوراه والتأهيل، ومدير قسم اللغة العربية، ورئيس لجنة الماجستير، وعميد كلية الآداب بسوسة. كما شارك في أثناء ذلك في أكثر من 26 لجنة لمناقشة رسائل الدكتوراه وملفات التأهيل في الجامعات التونسية. ومن إنتاجه العلمي المنشور قبل التحاقه بجامعة القصيم مفهوم الاسترسال في بعض البحوث التونسية، ومفهوم المسترسل اللغوي، ومساهمة في دراسة المشيرات المقامية في القرآن، و دور المقام في التحليل النحوي، والمنوال النحوي العربي،قراءة لسانية جديدة، ومساهمة في إصلاح نطق العربية لغير الناطقين بها من الفرنسيين، وترجمة رابعة لكتاب دي سوسير، وثلاث ترجمات لكتاب فردينان دي سوسير، وعلاقة الواجب وغير الواجب بالنفي عند سيبويه، وترجمة الشواهد في البحوث اللسانية: صالح القرمادي نموذجا، وأثر التيار التداولي في قراءة التراث النحوي: مفهوم الكلام والجملة نموذجا، ومعنى علامات الإعراب عند بعض اللغويين العرب المعاصرين [بالفرنسية]، وقد أشرف على جملة من الأعمال العلمية لمرحلة الدكتوراه منها: أفعال القول في العربية لمنصور الميغري، والحدث في اللغة العربية، بحث في الأسس الدلالية للبنى النحوية لشكري السعدي، وظاهرة اللبس النحوي في اللغة العربية وطرق معالجته، لكمال الزيتوني، والمشيرات المقامية في القرآن لمنى الجابري، والأفعال الناقلة في العربية الفصحى، لإيمان حمزاوي، والتعهد بالقول في العربية، لعماد الحاج ساسي.

(1) جامعة القصيم تضم 38 كلية، ويدرس فيها 63 ألف طالب وطالبة. وتقع في منطقة القصيم إحدى المناطق الإدارية الثلاث عشرة التي حددها نظام المناطق في المملكة العربية السعودية، والعاصمة الإدارية لها هي مدينة بريدة، وموقعها الجغرافي وسط الجزء الشمالي من المملكة العربية السعودية، وتشتمل على 12محافظة غير مدينة بريدة، ويبلغ عدد سكانها مليون ونصف تقريبًا.

اكتمال التجربة اللسانية لدى عز الدين المجدوب. والثاني: عدم توقف الدكتور عند مقولات زمنية محددة، بل تجاوزها لتحليل جملة من المقولات حتى وقتنا الحاضر. والثالث: إفادة عزالدين من التطور التكنولوجي، ومحاولة التوظيف اللغوي فيه.

ويهدف البحث إلى ثلاثة أمور:

أولها: بيان الأسس التكوينية المؤثرة في التجربة اللسانية للمجدوب.

وثانيها: إبراز المنهج الشخصي للمجدوب في تأسيس الفكر اللساني وتذليل معوقاته في جامعة القصيم.

وثالثها: رصد الآثار اللسانية للمجدوب في تجربته اللسانية وبيان قيمتها.

وذلك من خلال محاور ثلاثة تجلّي هذه الأهداف الثلاثة.

المحور الأول: الأسس التكوينية للتجربة اللسانية عند المجدوب.

إن أكبر مشكلة تواجه تصور أي علم، وبخاصة في سياقه التاريخي، هي النظر إليه من زاوية أحادية، أو من جانب جزئي، ينتهي بصاحبه إلى حكم قاصر، يجعل منه نظرة كلية نحو هذا العلم أو ذاك، وكم وقع في ذلك كثير ممن تعرض لنقد العلوم، ويرجع هذا القصور إلى أسباب معرفية، أو تكوينية، أو مؤثرات خارجية، أو نفسية أحيانا.

ولهذا كان الوقوف على الأسس التكوينية عند المجدوب أمرا ذا قيمة عالية، توضّح الكثير من أثر تجربته اللسانية، ومن أهم تلك الخصائص المعرفية عنده:

أولا: اكتساب المعرفة:

من الواضح جدًا لمن يقرأ في أعمال د.المجدوب يجد أنها تستند إلى عنصرين أساسين:

أولهما: جودة التأسيس المعرفي، وتدرجه، وهذا يتبين من التحصيل العلمي للمعلومات، والتدرج في وعي المفاهيم والقوانين والمبادئ النظرية للعلم، وهذا التأسيس له جانبان:

الأول: ذاتي، وهو الاشتغال على تنمية الذات علميًا ومعرفيًا.

الثاني: خارجي، وهو يكمن في عملية التأثر والتأثير، والمطارحات العلمية المتعددة، وتأخذ نمطين:

الأول: بينه وبين أساتذته، الذي لم يتنكّر لهم يومًا أو يجحد فضلهم في كتاباته، ففي المنوال نماذج من هذا الامتنان حين يصف أستاذه المهيري بأنه «لم يدّخر جهدًا في تشجيعنا»[1]، ويبين الباعث والأساس الذي أنتج فكرة المنوال بكونه «مواصلة للأسئلة والقضايا التي طرحها درس التبريز في النحو لسنة 1981- 1982م وقد كان عنوانه: أصول النحو العربي، وفيه محافظة على نفس التوجّه المتفهّم للتراث النحوي العربيّ، المدافع عنه دون انغلاق»[2].

كما يعترف بهذا الفضل لتلك المدارسة التي كانت في حلقات الدرس والتلقي، بأنه انتفع «من النتائج التي أثمرتها حلقة البحث التي بعثها الأستاذ المهيري، وإن لم نشارك فيها»[3].

وهو يقرّ بهذا الأثر والاكتساب المعرفي الذي مرّ به في دراسته النظامية، وذلك بنقل هذا الاتجاه المعرفي لطلابه فيما بعد. ويوضح ذلك قائلاً: «وانتفعنا من شبكة المصطلحات التي دقّقت تعيين مختلف المركبات النحوية التي اعتمدناها في تدريس اللغة بالمرحلة الأولى بدار المعلمين العليا بسوسة، ثم بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة، وقد أعانتنا هذه الشبكة أيما إعانة في فهم نصوص القدماء»[4].

الثاني: بينه وبين تلامذته، ويبرز هذا في مقدمة المنوال في طبعته الثانية، إذ نجد من مصادر المقدمة ومراجعها التي رصدها بحوث طلابه الذين أشرف عليهم في رسائل الماجستير والدكتوراه، كرسالة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية، مقاربة تداولية، لمعاذ الدخيّل 2014م، ومعايير الوصف اللغوي بين اللسانيات والتراث النحوي العربي، لسعود العنزي 2016م، والواجب وغير

---

(1) ص 18.

(2) المرجع السابق.

(3) المرجع السابق.

(4) المرجع السابق.

الواجب في كتاب سيبويه، لأفراح المرشد 2014م[1].

علمًا بأن مقدمات المجدوب في كتبه ليست تقديمًا شكليًا للكتاب، بل هي مقالة علمية رصينة، توضح وتؤصل لجوانب معرفية مهمة في نظره.

وثانيهما: الخبرات المعرفية المتنوعة، وهي على مستويين:

الأول: إداري، وهو متعلق باللجان العلمية التي رأسها، أو كان عضوًا فيها، وهي تمنح تصورات مختلفة في طرق تقليب العلم، والتعامل مع تعدد الاختلاف فيه، وكيفية الخروج من القضايا الشائكة في الاختلافات العلمية بجميع مستوياتها التي تخضع غالبًا لاختلاف العقول البشرية، وطرق تناولها الأشياء، وما له شأن في أنماط العقول، واختلاف الأنفس البشرية.

الثاني: علمي، وهو عملية المشاركة مع الآخرين في الإنتاج العلمي، وهذا يحتاج إلى خصائص متنوعة، كالقدرة على خلق الوئام العلمي، والإجادة في توحيد السياقات المعرفية، والتغلب على الاختلافات المعرفية المتناقضة.

ثانيًا: إنضاج المعرفة:

ثمة معرفة متنوعة عند الكثير من الباحثين، لكن هذه المعرفة لها أنماط متعددة فيما بينهم: فثمة معرفة ثقافية لم تؤطر بأطر وأسس معرفية صحيحة، يمكن وصفها بالشكلية، وهناك معرفة ذات أصول منهجية، وأصول علمية غير مجتزأة، بل هي ممتدة من جذور العلم، لا تختزل بعض مراحله، أو تحرق بعض مظاهره، ويمكن وصفها بالمعرفة البنائية العميقة، ومن هنا يمكن أن نحدد ملمحين رئيسين مؤثرين في إنضاج المعرفة لدى المجدوب، وهما:

الأول: التأمل، وهو حالة التثبّت والنّظر في الشيء[2]، وتدقيق النظر في الفكرة العلمية، بغية الوصول إلى فهم عميق، وتصور صحيح، بعيدًا عن أي مؤثرات أخرى، قد تعيق أو تصرفُ أو تهمش أو تبعد عن الوقوف المتزن حول الفكرة، وصواب التفكير فيها، وبناء المسار الفكري لها، ويمنح أفضل الطرق في

---

(1) انظر: المتوال ص 11-12.

(2) انظر: لسان العرب 27/11 (أمل).

تقليب المعرفة، وترتيب الأفكار فيها وتعقّلها، واستخلاص القواعد المعرفية الكبرى، ومن هذا التأمل قوله: «وقد رأينا أن كثيرًا من الأخطاء في نقد التراث النحوي يعود إلى تصوّر خاطئ للعلم في نقطتين: أما النقطة الأولى فتتعلق بعدم تمييز الباحث بين مقتضيات البحوث النظرية والبحوث التطبيقية، وهما وجهتان متباينتان على الرغم مما يبدو في الظاهر من تمازج بينهما.... أما النقطة الثانية التي تتعلق بتصور خاطئ للعلم فتهُمُّ علاقة المعطيات والوقائع بالفرضيات ضمن الممارسة العلمية»[1].

الثاني: الاستدلال، وهو إقامة الدليل لإثبات المطلوب، وذلك بعد وضع التصورات الناتجة عن التأمل في الحالة اللغوية، وإعادة تشكيل المعرفة إلى حقول، وهذه الحقول لها ما يؤيدها من المقولات والشواهد والمأثورات.

ثالثًا: التوازن الفكري:

لا يخفى الصراع بين القديم والحديث في الفكر اللغوي، وما نتج عن هذا الصراع من تباين في المواقف والاتجاهات؛ نظرًا لاختلاف المنطلقات المعرفية، أو أثر الثورات العلمية في العصر الحديث.

وقد نأى المجدوب بنفسه عن تلك الصراعات والمشاركة في الثنائيات الخلافية إلى العمل العلمي الذي يؤصل الفكر اللغوي بعيدًا عن اختزال العقل في جانب ما، أو الإنقاص من قدر أحدٍ، وقد تمكن من هذا التوازن بفضل الإطار الذي اعتمد عليه في بحوثه اللغوية، ويؤكد هذا المعنى وصفه المتوال بأنه «قراءة للتراث النحوي ومحاورة له بالاعتماد على إطار نظري واضح ومتناسق، ينطلق من قراءات التراث السابقة له من إبراهيم مصطفى إلى تمام حسان فيعتمدها ويبني عليها، وهو إذ يقدّرها حق قدرها، يحاول أن يتفادى أخطاءها ونقائصها»[2].

وهذا التوازن عند المجدوب أعطاه قيمة وقدرة في التعامل مع النصوص المختلفة والمتخالفة على مستوى واحد، يدل على ذلك قوله في مقدمة إطلالات

---

(1) المتوال ص24-26.

(2) ص 15.

على النظريات اللسانية والدلالية: «لقد أقمنا اختيار هذه النصوص على أساس الاتجاهات الغالبة على التفكير ومجالات البحث التي تنامت فيه، وهو تبويب عملي لا ندّعي له صحة نظريّة مطلقة، ولا يستلزم أبدًا فصلاً صارمًا أو متحجّرًا بين هذه الاتجاهات، ولا يغيب على القارئ ما ينشأ بين مختلف هذه النظريات من تفاعل وما يقوم بينها من تأثير وتأثر»(1).

رابعًا: التوقّد المعرفي:

ثمة باحثون يقفون عند الإنتاج العلمي الذي قدّمهم للمعرفة البشرية، ويعيشون من بعده ركودًا معرفيًا، ويظلون أسرى لهذه القيمة التي اكتسبوها دون أن يتقدموا في بحر العلم أكثر مما وصلوا إليه شهرة، وينطفئ الطموح المعرفي عند ساحل هذه الإنتاج.

والمجدوب في منواله الذي عكف عليه سنين عددًا، قارئا وفاحصًا ومفكّرًا فيه، ومؤصلاً لقضايا أحدثت سجالاً معرفيًا على مستوى العالم العربي، لم يقف عند حدود رصده وتحليله، حتى إنّ طبعته الأولى قد نفدت من المكتبات العربية، ولم يلتفت إلى إعادة طبعه ثانية إلا بعد عشرين عامًا من الأولى، وهذا بعد الحاح من بعض من يرون للكتاب قيمة معرفية في بابه، ورصانة في فكره، وعرضًا متعقّلاً في طرحه، ومناقشةً تستند إلى إطار نظريّ في استنباطه واستدلالاته.

ولأن المعرفة لا ينقطع بابها، فقد خاض باب الترجمة، وليس ترجمة ما يتفق مع منواله أو يقف عند حدوده، بل لشيء يرى فيه الجديد والامتداد المعرفي، حيث توجّه إلى ماله أثر في الساحة العلمية العالمية، وهي نظرية معنى-نص لنحو التعلق، وشارك في ترجمة كتاب «التعلق في الوصف اللغوي» لبولفار ألان وإيغور ملشوك.

وقد بيّن ذلك في مقدمة الطبعة الثانية للمنوال في حديثه عن المناويل اللسانية قائلا: «نظرية معنى - نص نموذجًا لنحو التعلق: لهذا الاتجاه حضور

---

(1) ص 1/28.

كبير على الساحة العلمية العالمية لا تعكسه البحوث اللغوية العربية، وتبدو نظرية إيفور ملتشوك أقرب نظرية لما بدأناه في كتاب المنوال؛ لأنها إعادة صياغة لنظرية العلامة السويسرية ونظرية الغلوسيماتيك لهيلمسليف ونظرية التعلق للسائي الفرنسي لويس تانيار، وكان من أهم إضافاته طرد مفهوم السلمية أو التراتبية الهرمية التي يسميّها تعلقًا على المستوى الدلالي..»[1].

خامسًا: القراءة البنائية للمعرفة:

صنّف بعض الباحثين قراءة المحدثين للنحو العربي قراءة نقدية إلى ثلاثة أقسام: قسم انطلق من منطلقات تراثية خالصة، كإبراهيم مصطفى في كتابه إحياء النحو[2]، وقسم انطلق من الفكر اللغوي الغربي الحديث متجاوزًا النظرية النحوية القديمة، ك عبدالقادر الفاسي الفهري في كتابه **اللسانيات واللغة** العربية نماذج تركيبية ودلالية[3]، وقسم حاول الجمع بين التراث والفكر اللغوي الحديث، كعبدالرحمن أيوب في كتابه دراسات نقدية في النحو العربي، وتمام حسان في كتابه **اللغة العربية معناها ومبناها**[4].

وحين نتأمل في المنوال نجد أن ثنائية التراث والمعاصرة لا تشكل أزمة معرفية عند المجدوب، منطلقًا من مفهوم كوني للمعرفة بأنها عمل عقلي علمي تراكمي، لا متقطع الأجزاء، ولهذا يقرر في مقدمة المنوال بأنّ «من أهمّ إضافات كتاب المنوال النحوي العربي أنه اعتمد علم اللسانيات لا لنقد النحو العربي وإبراز نقائصه المعيارية المزعومة، وإنما لإبراز وجاهته العلمية وكفايته الوصفية»[5].

ويضيف في حديثه عن المنوال أيضًا بأنّ «أهمّ نتائجه الاعتماد على أهمّ مقومات علم اللسانيات على مستوى نظريّة العلم عمومًا ونظرية العلامة اللغويّة

---

(1) ص 11.

(2) مآخذ المحدثين على النحو العربي وآثارها التنظيرية والتطبيقية ص263- 314.

(3) المرجع السابق ص 315–337.

(4) المرجع السابق ص 338- 368.

(5) ص 5.

خصوصًا لإعادة ترجمة المفاهيم الوصفيّة التراثية إلى ما يناظرها من مفاهيم لسانيّة يوهم التباين المصطلحيّ بين النظريات اللسانية – بالإضافة إلى بعض المواقف الابيستمولوجية – أن لا رابط ولا تكافؤ فيه بين القديم والحديث»[1].

وهذا التعامل ظاهر في تفكيره اللغوي: فليس ثمة فجوة معرفية عنده، أو انقطاع معرفي مقصود، أو تكلّف في طلب التجانس والتماثل والامتداد والبحث عن القواسم والأصول المشتركة بين القديم والحديث.

ولقد نتج عن هذا أنّ المجدوب ابتعد كثيرًا بل إنه لم يقترب أبدًا من دوائر ردود الفعل في التعامل مع بعض قضايا الفكر اللغوي؛ لسببين:

أولهما: عنايته بالتأصيل للأفكار، دون الخوض في الجوانب الذاتية غير الموضوعية.

وثانيهما: محاولة التأسيس لتفكير لغوي في قضايا اللغة خارج إطار الصراع الفكري غير المؤصل علميًا.

بل وقفتُ – من خلال العمل الجامعي معه – على جملة من الأقوال والأفعال التي تبرز هذين الأمرين، ومنها:

- الدعوة الدائمة إلى التكامل المعرفي بين المؤصّلين والعارفين بالتراث جيدًا، والمختصّين باللسانيات والنظريات الحديثة.
- عرض أعماله ذات المفاهيم اللسانية على المختصين بالتراث اللغوي؛ بغية الوصول بالعمل إلى أكمل صورة معرفية.
- الإشارة إلى تلك الإفادات في مقدمات كتبه.
- المشاركة بأعمال بحثية بصورة ثنائية أو مجموعات مختلفة المشارب في الفكر اللغوي.

سادسًا: الموضوعية العلمية والاقتناع الذاتي:

وهو السير على أسس علمية بعيدة عن الأهواء الفردية[2]، بمعنى أن الطرح

---

(1) ص 5.

(2) انظر: منطق البحث العلمي ص80.

العلمي قائم وفق قوانين علمية معرفية، قابل للتمحيص من قبل آخرين. فليست الفكرة لدى المجدوب فكرة مكتملة الأركان غير قابلة للتحاور حولها، بل إنه يرى أن الفكرة تكتمل بتلاقح العقول لها. وكثرة طرقها في أكثر من وجه، ولهذا لا يجد المجدوب حرجًا – من خلال المعرفة القريبة به – في أن يطرح الفكرة على زملائه أو طلابه ممن يرى فيهم إمكانية الانتفاع بتقليب الأفكار معهم، ومناقشتها من أكثر من وجه، مهما اختلفت المنطلقات والتوجهات والرؤى.

ولكون الهدف لدى المجدوب أمرًا علميًا خالصًا، ويرجو أثره وقيمته نجده في كثير من المحاورات العلمية بعيدًا عن التعصب الأعمى، أو ممن يتسمون بأحادية التفكير والاعتقاد بالسلامة الدائمة، أو الإبداع المستمر.

سابعًا: الانفتاح على الآخرين:

لا يوجد في قاموس المجدوب مبدأ التنافس مع الآخرين؛ لأن محوره الدائم لا يتجاوز حدود العلم وفلسفته، والمعرفة تتكامل مع غيره الذين يعنون بالحقل المعرفي نفسه. ولهذا تسمع منه كثيرًا أسماء باحثين لهم آثار علمية مؤثرة وذات قيمة في الحقل اللغوي، ويرشد طلابه لقراءاتها والإفادة من أفكارها، والانطلاق من نتائجها المعرفية. ويشيد بأسمائهم في محاضراته ولقاءاته، بل إنه يقوم بتوفير كتبهم لتلاميذه، ومن تلك الأعمال التي يوجه طلابه إليها، أعمال الدكتور محمد الشاويش[1]، والدكتور محمد صلاح الدين الشريف[2]، والدكتور خالد ميلاد[3]، والدكتور المنصف عاشور[4]، والدكتور الشاذلي الهيشري[5]، والدكتور

---

(1) من أبرز كتبه: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية -تأسيس نحو النص-.

(2) من أبرز كتبه: الشرط والإنشاء النحوي للكون: بحث في الأسس البسيطة المولّدة للأبنية والدلالات.

(3) من أبرز كتبه: الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة – دراسة نحوية تداولية –.

(4) من أبرز كتبه: ظاهرة الاسم في التفكير النحوي – بحث في مقولة الاسمية بين التمام والنقصان –.

(5) من أبرز كتبه: الضمير بنيته ودوره في الجملة.

رفيق بن حمودة[1]. والدكتور شكري المبخوت[2].

المحور الثاني: منهجية المجدوب في تأسيس الفكر اللساني وتذليل معوقاته في جامعة القصيم

لن أتحدث هنا عن مسيرة المجدوب الطويلة في مجال العمل في الفكر اللساني، بل سأقف على التجربة التي قضاها خارج تونس، وهي تمثل عقدًا من الزمن، قضاها في جامعة القصيم بالمملكة العربية السعودية. كنت شاهدًا على كل تفاصيلها، وحاضرًا في كل مؤثراتها، وهي تتمثل في جانبين رئيسين:

الأول: تأسيس المكونات، وهو يتمثل في المشاركة في تطوير برامج الماجستير والدكتوراه، فقد تعاقدت مع الأستاذ المجدوب في أوّل سنة توليت فيها عمادة كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية عام 2010م، وقد كان كتاب «المنوال النحوي العربي» هو جواز العبور للسياحة في عالمه المعرفي، وأن المجدوب هو الشخصية العلمية التي يمكن أن تحدث أثرًا معرفيًا في الفكر اللساني في قسم اللغة العربية وآدابها بالكلية.

لقد كانت الخطط الدراسية فقيرة في الجانب اللساني حين التعاقد مع المجدوب على مستوى البكالوريوس، وكذا الدراسات العليا في مرحلة الماجستير، ولم تكن الموضوعات المسجلة في رسائل الماجستير ذات طبيعة لسانية حتى في بعضها، ومع هذا التباين المعرفي في الخطط الدراسية إلا أنّ المجدوب تعامل مع الواقع بكل مهنية عملية وعلمية، فقَبلَ ابتداء تدريس مقررات تدخل في اختصاصه العام، مع أنها لا تتوافق مع اتجاهه واهتمامه المعرفي، فدرس مقررات فقه اللغة بصورته التراثية التي تقف عند وصف حدود معرفية معينة في مرحلة البكالوريوس، وفي الماجستير النصوص النحوية المختارة من أمهات كتب النحويين القدماء كالكتاب لسيبويه، وشرح المفصل لابن يعيش، وشرح الكافية للرضي، وغيرها.

---

(1) من أبرز كتبه: الوصفية مفهومها ونظامها في النظريات اللسانية.

(2) من أبرز كتبه: إنشاء النفي وشروطه النحوية الدلالية.

وعملتُ معه في فكرة تطوير الدراسات العليا في قسم اللغة العربية وآدابها، في مرحلة الماجستير. والعمل على إنشاء مرحلة الدكتوراه، وطرحت هذه الفكرة على قسم اللغة العربية وآدابها، وشكّلت اللجان، واقترحت حينها أن يرأس المجدوب لجنة تطوير الدراسات العليا للدراسات اللغوية في مرحلتي الماجستير والدكتوراه. وكان من أهم الملامح التي رأيتها في العمل معه الآتي:

- العمل بروح الفريق دون النظر لطبيعة التفاوت العلمي والأكاديمي بين أعضاء اللجنة.
- الحوار الموضوعي الجاد المبني على الحجج والبراهين العلمية لا العاطفية.
- النظر في تحقيق الغايات والأهداف دون الوقوف عند الخلافات الشكلية.
- القدرة على العطاء العلمي المتواصل في أوقات مختلفة، وبسرعة وإنجاز كبيرين.
- القيادة العلمية للمعرفة بعيدًا عن الصراعات في المنطلقات والأفكار والتصورات لدى الآخرين.

وفي هذا الباب لا أنسى مراسلة منه إليّ قبل العمل في تطوير الدراسات العليا. إذ يقول فيها: «تجدون صحبة هذا مقترحي للماجستير والدكتوراه. وهو يقوم على الانطلاق من البرنامج الجاري به العمل، وينطلق من محاسنه، وهي كثيرة، ويقرّ بذلك قصدًا، ويبني عليها، مع إعادة صياغة..». وهذه المراسلة تؤكد ما أشرت إليه في الأسس التكوينية التي ينطلق منها المجدوب والتفكير العلمي الذي يؤسس له.

ومن خلال هذه المشاركة وضعت مقررات في الدراسات العليا، كان له الفضل في تأسيس الفكر اللساني في القسم، وقد عني بجانبين في مشاركته:

أولهما: طبيعة العوامل الثقافية والمعرفية والتكوينية ومراعاة الفروق في ذلك في أثناء وضع الخطط.

وثانيهما: تقديم خلاصة خبراته في الشكل والمحتوى، ويتبين هذا في مقررات اللسانيات في مرحلة الماجستير والدكتوراه. حيث اتخذت الشكل الهرمي في تقديم المعرفة، ففي الماجستير قدمت النظريات اللسانية منذ النشأة إلى

عصرنا الحاضر، مع التركيز على ربط القضايا بالتراث النحوي العربي.

كما أن الدكتوراه عنيت بتقديم الجانب النوعي للسانيات، وما له من أثر كبير في العصر الحديث، فكان مقرر اللسانيات والحوسبة أساسيًا لبيان أثر التقنية على اللغة، وكيفية توظيف هذه الثورة التكنولوجية في اللغة.

الثاني: تأهيل العقول، وهو يتمثل في الإشراف على جيل يحمل الأفكار، ويؤمن بها، وهذا لا يتأتى إلا بوجود مُناخ يسمح بذلك، ويساعد على المضي في بناء تلك العقول، أو كما يعبر المجدوب في بعض مقولاته الشفوية بضرورة وجود (شجرة) يستظلّ بها لعملية التأثير والتأثر.

وإنه ليس من الأمر اليسير في مثل هذا الظروف تحقيق التأهيل والتأثير بصورة سريعة، إلا بوجود عوامل تشكّل أرضيّة للإنبات المعرفي، وبشرط وجود من يؤمن بقيمة هذه المعرفة، ويقوم بمنع التجاوز بلا علم عليها.

لقد كان للمجدوب أثر في الدرس اللساني في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة القصيم بفضل عنصرين، أحدهما رئيسي يرجع لطبيعة المجدوب وثانيهما ثانويّ إداري.

أما الأول فهو سمة نادرة، وليس من السهولة الاتصاف بها، وقد رأيتها لديه دون تكلّف أو تصنّع لها، وهي ذات قيمة وأثر وبعد معرفي، وهي مراحل إعداد الطالب لدى المجدوب في الدراسات العليا، التي يمكن أن نجعلها في أربع مراحل:

الأولى: مرحلة الأبوّة:

وهي مرحلة تحتاج إلى صبر كبير؛ لأنها مرحلة تكوين الفكر والقناعة، تبتعد عن السلطوية، ولا تفقد فيها أسس الاحترام والامتنان، وهكذا كان يتعامل المجدوب مع طلابه الذين يشرف عليهم، بدءا من دراسة المقررات واختيارهم له مشرفًا وامتدادًا في سير عمل البحث العلمي، وانتهاء بإنجاز البحث وما بعد الإنجاز.

وقد كان يتخذ فيها الرفق، وجمال الاستقبال، وتيسير العملية البحثية أمام الطالب، ومراعاة الطبائع البشرية، والفروق الفردية بين الطلاب، ولهذا نجد

الاحتفاء به من قبل طلابه ليس احتفاء علميًا فحسب، بل ثمة روابط نفسية وعاطفية ظاهرة بينهم.

الثانية: مرحلة الإعداد:

وهي التكوين المعرفي للطالب، إذ لا يمكن لطالب من طلاب المجدوب أن يقدم فكرة بحثية بصورة مباشرة، فهو يعمل على بناء الطالب وإعداده للفكرة البحثية قبل أن يخوض في بحرها، ولهذا ينتخب ابتداء جملة من الكتب تكوّن الطالب في الاتجاه البحثي، بل وقفتُ على تفانيه في إمداد الطالب بالكتب التي ليست متاحة أمامه، وإعطاء العنوانات التي تنمّي الجوانب المعرفية لطلابه حين يرى أنّ الطالب مفتقر إليها في بنائه المعرفي، وهذا التكوين يأخذ فترة زمنية لا تقل عن أربعة أشهر حافلة بالقراءة والمتابعة والمحاورة والمناقشة للقضايا المتنوعة، وتقليب الأفكار الصالحة للبحث، وبعد الاطمئنان في وعي الطالب الأصول المعرفية للفكرة وطرق تقليبها وبحثها يسمح له بتقديم الفكرة للجان والمجالس المختصة.

الثالثة: مرحلة الإنتاج:

في المكتبة العربية الكثير من الإنتاج العلمي، والبحوث والمؤلفات التي لا حصر لها، لكن هذا الإنتاج ليس على مستوى واحد من القيمة والتأثير، وحداثة الفكرة، أو على مستوى من خلْق الأفكار والتصورات البحثية، بحيث يمتلك القدرة على إثارة العقل اللغوي، وهذا يعود لأسباب كثيرة، بعضها يرجع إلى تفاوت العقول البشرية، وبعضها إلى طبيعة التأليف عند بعض الباحثين الذين يميلون إلى العدد الكبير مقابل ضعف أو نقص المضمون.

ولهذا كانت مرحلة التحرير العلمي حاضرة بصورة دائمة عند المجدوب ليس على مستوى رسائل طلابه الذين يشرف عليهم، بل في المقررات التي يقوم بتدريسها؛ إذ كان ولا يزال يرفض من طلابه في اختباراتهم تلك المعلومات المتناثرة التي تعتقد أنها أجابت عن التساؤلات المطروحة؛ لأنه يؤسس إلى كتابة محررة علمية، تأخذ الأفكار بعضها برقاب بعض، في لحمة معرفية متكاملة لا

منقوصة أو مجزأة. وهذا له شأن في التفكير اللغوي المتكامل، وتدريب العقل على إنشاء المنظومات المعرفية المتكاملة التي تعطي أثرًا حقيقيًا في المعرفة الإنسانية.

وكثيرًا ما يعاني طلاب المجدوب في بداية إنتاجهم في أعمالهم العلمية من دقة المجدوب في صياغة المادة العلمية ابتداء، لكن ما يلبث أن يحمد الطالب عاقبة ذلك، حين يرى أن الأدوات البحثية بدءا من جمع المعلومات، وفهمها، وتصنيفها، وانتهاء بصياغتها قد اكتملت لديه أو على الأقل أنه امتلك الكثير من مفاتيحها.

والمجدوب بهذا يؤسس لقضايا منهجية في البحث العلمي لدى الطلاب في مراحل الدراسات العليا، وهو ما يمكن تسميته بهرم الكتابة العلمية، الذي ينتج عنه الإبداع العلمي والكتابي، وهو القراءة أولاً، مع الفهم العميق للمقروء، ثم التفكير بهذا المقروء، ثم مرحلة الكتابة العلمية، وليس منطلق البحث العلمي هو القراءة لأجل الكتابة فقط، بحيث يتجرد من الأهداف الحقيقية للبحث العلمي.

ومن هنا كانت مرحلة الإنتاج في تأهيل طلاب المجدوب تخضع لهذه المنظومة القيمية البحثية التي يؤمن بها، ولذا لا وجود لمبدأ التكثُّر من الرسائل لديه، لأجل الأرقام فحسب، بل كان النوع والأثر للفكرة اللغوية هما من يقودانه إلى كثرة المتابعة في مرحلة الإنتاج البحثي لطلابه.

ولذا كنت أوصي الطلاب الذين يلتحقون به بالصبر الكبير، والإفادة من الصبر الذي لديه في بناء الآخرين دون أن يبدي تذمرًا أو امتعاضًا منهم؛ إيمانًا منه بأن بناء باحث حقيقي أشد من إلقاء العديد من الدروس النظرية، أو حتى التأليف الشخصي، وما من طالب أشرف عليه إلا هنأته بهذه القيمة، وأنه سيحمد العاقبة فيما بعد؛ لأن هذه المرحلة تعد الأصعب في منطق البحث العلمي.

الرابعة: مرحلة التقويم والحكم وإعادة النظر:

وهي المرحلة الأخيرة في تأهيل العقول البحثية عند المجدوب لطلابه، فالبحث العلمي لدى طلابه يمر بثلاث مراحل:

أولها: الصياغة الأولية للفصل أو المبحث، وهي الكتابة التي يحدد فيها المجدوب جوانب القوة والضعف لطلابه.

وثانيها: الصياغة المنقحة بعد معرفة الطالب بالمآخذ التي يجب عليه أن يتجنبها في كتابة بحثه العلمي، والمزايا التي يتسم بها للمحافظة عليها وتطويرها. علما بأن هاتين الصياغتين يحصلان لكل مبحث أو فصل على حدة، ولا يمكن تجاوز ذلك إلى فصل آخر إلا بعد الانتهاء التام من كل لوازم المبحث العلمية.

وآخرها: الصياغة النهائية، وهي تقديم العمل العلمي على نسق واحد في كل مباحثه وفصوله، وهي قراءة ثالثة للعمل العلمي مجموعًا بعد أن كان مجزّءًا، وفي هذه القراءة الكلية يعاد النظر في بعض الفصول بناء على التصور الكلي العلمي للموضوع.

إن هذه المراحل الثلاث ليست عملا يسيرًا، بل تحتاج إلى صبر خاص؛ لأنها تروم إخراج باحث قادر على الفهم والكتابة، ولا يمتلك الكثير من الأساتذة ذلك، ولهذا نالت أعمال طلابه تنافسًا من بعض الجهات العلمية والبحثية؛ لأجل طباعتها ونشرها.

إن هذه المنهجية التي يسير عليها المجدوب تحتاج في البيئات العلمية إلى كثير من الوعي بقيمتها، والإيمان بأثرها في الحركة العلمية البحثية، ولهذا ومن خلال المعايشة للمجدوب أرى أنه من الشخصيات العلمية التي لا يمكن استثمارها بالصورة المثلى إلا بمراعاة الجوانب الآتية:

الأول: خلق البيئة العلمية:

إن البيئة العلمية الصحية تمنح مساحة كبيرة للعمل والإبداع، وكما أن العلم التجريبي يهيئ للباحثين فيه المختبرات المتقدمة، والأجهزة الحديثة: للوصول إلى الاختراعات والاكتشافات، كذلك الباحث في الفكر اللساني يحتاج الشيء نفسه، وهو يتمثل في تهيئة مناخ يساعده على الإنتاج والعمل والأثر والتأثير، فالبيئات قد تكون تارة جاذبة وطاردة أخرى.

ولقد أدركت هذا المعنى في الأستاذ المجدوب وأن العلم شاغل فكره، والتأثير

في الآخرين مطلبه، والإنتاج العلمي المفيد هدفه، حين سألني قبل أي حوار آخر وقت التعاقد معه: هل يوجد طلاب؟ ولا يعني هذا السؤال التقليل من الآخرين، بل هو عميق في مضامينه، فهو يبحث عن موطن الأثر والقبول والإنتاج، فهو ليس سؤالا عدميًا، بل لعالم يبحث عن موطن يفيد من خلاله، ويكمل مسيرته البحثية، ولم يكن المال هو المحور المحرك لخروجه من بلده، بل البحث عن بيئة أخرى يكمل بها مسيرة الهمّين اللذين يحملهما وهما صنع الباحثين. وإكمال مشاريعه البحثية.

وإنه من الجدير ذكره والإشارة إليه تلك المراسلات التي وردتني من كل من رئيس جامعة سوسة، ورئيس المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون في تونس، ورئيس المركز الوطني للترجمة في تونس، وقد وجهت إلى رئيس جامعة القصيم، ومن المعاني التي تضمنتها الآتي:

- تهنئة جامعة القصيم بالتعاقد مع المجدوب.
- التأكيد على علو كعبه العلمي والبحثي.
- الإشارة إلى البيئة العلمية المحفزة له.

ومع إيماني بالأول والثاني من قبل، لكن كان من اللافت جدًا هذه الإشارة العابرة بشأن البيئة العلمية والبحثية، وهي إشارة تفسر أن المجدوب تقوده المعرفة فقط، وليس لديه من الوقت الذي يضيعه في الخصومات الثنائية والجماعية التي أضاعت أوقات بعض المتميزين في البحث العلمي.

الثاني: تبني المشاريع العلمية:

ونعني بها استثمار الخبرات العلمية والنضج الفكري في الإفادة في إنتاج علمي خاص ينمي الحركة البحثية في الجامعة ويقدم للمكتبة العربية معرفة متميزة جديدة، والحق أن المجدوب قد أوفى بهذا الأمر، فقد عرضت عليه في أول لقاءاتي به في الجامعة أمرين يكونان تحت مظلة الجامعة، أولهما: الترجمة لكتاب له قيمته العلمية في البحث اللساني، وثانيهما: تحويل فكره اللساني القائم على الجمع بين المفاهيم اللسانية الحديثة، وما له من أصول في النظرية النحوية القديمة، إلى كتاب يوضح تلك المفاهيم.

وقد وفى المجدوب بوعده، حيث ترجم «نظرية التعلق في الوصف اللغوي «لآلان بولغير، وأيفور ملتشوك[1]. وألف كتاب: «مفاهيم دلالية ولسانية لوصف العربية»[2].

المحور الثالث: الأثر اللساني لتجربة المجدوب في جامعة القصيم.

إنّ أثر المجدوب ليس منحصرًا في جامعة القصيم فحسب، بل هناك رصيد كبير من أثره قبل جامعة القصيم، وليس هو مجال الحديث عنه، ولا يتفق مع منهجية هذه الورقة، لذا يمكن بيان هذا الأثر من خلال الوقوف على ثلاثة أنماط من أثره، وهي النحو الآتي:

الأول: الأعمال العلميّة الذاتيّة:

ويمثل ذلك كتاب «**مفاهيم دلالية ولسانية لوصف العربية**» وهذا الكتاب النادر في بابه، والرائد في مضمونه، والمختلف في تأصيله، يمكن جعله المرحلة الثانية من الأعمال الرائدة للمجدوب، حيث هناك مرحلتان – حسب رأيي – ذات قيمة كبرى، وإضافة حقيقية في المكتبة العربية بوجه عام، وفي الدرس اللساني وعلاقته بالتراث النحوي العربي، فالمرحلة الأولى يمثلها كتاب: «**المنوال النحوي العربي قراءة لسانية جديدة**» الذي قضى فيه المجدوب حوالي عقد من الزمن، قدّم فيه رؤية متكاملة، في خمسة أقسام، قسم نظري، في بابين تحدث في أحدهما عن مقاربات المحدثين للتراث النحوي، وفي الآخر الفرضيات والمناويل، وقسم ثان في الجملة، وثالث في أقسام الكلم، ورابع في الوظائف النحوية، وخامس في الوحدة الدنيا الدالة[3].

والمرحلة الثانية هو كتاب المفاهيم. وقد ركز فيه المجدوب على المفاهيم

---

(1) صدرت طبعته الأولى عن مركز النشر والترجمة بجامعة القصيم عام 1438هـ/ 2017م ويتكون من 640 صفحة.

(2) صدرت طبعته الأولى عن مركز النشر والترجمة بجامعة القصيم عام 1440هـ/ 2019م ويتكون من 626 صفحة.

(3) انظر: المنوال ص369 371.

والمصطلحات في جانبها الإجرائي والتطبيقي أكثر من التوسع في النظريات وتطورها التاريخي، دون أن يغفلها بصورة كلية[1].

ويهدف المجدوب من هذا العمل تقديم «حصيلة تأليفية مختصرة لأهم المفاهيم والمصطلحات الدلالية واللسانية والمنطقية لطلاب البكالوريوس المتقدمين وطلبة الماجستير والدكتوراه وعامة الباحثين: لتذليل هذه الصعوبات»[2].

ويمتاز عمل المجدوب بأنه أكّد على مسلّمتين اثنتين، هما:

- الإقرار بقيمة وصف العرب للسانهم وثراء ما خلّفوه.
- الإقرار بقيمة البحوث اللسانية والدلالية العامة من حيث هي مفاتيح جيدة لقراءة التراث النحوي والدلالي العربي لإعادة صياغة بعض الأحكام أو إعادة ترتيب بعض المبادئ أو إبراز قيمة بعض المقترحات النظرية العربية، بالنظر إلى ما جدّ على صعيد البحث العالمي دون السقوط في القول بالريادة المغلوطة[3].

ويؤكّد على قضية مهمة في هذا العمل، وهو أن المعارف النحوية والصرفية والمعجمية التقليدية التي اكتسبها الباحث في العربية في مرحلة البكالوريوس لا تمثل عقبة ينبغي للمقبل على الدراسات الحديثة أن ينساها ويتخلى عنها حتى يفهم العلم الحديث، بل هي مكتسبات نظرية يمكن البناء عليها لتيسير فهم المفاهيم الحديثة والمفاهيم التراثية.

ويقرّ المجدوب بوجود التناظر الذي لا يلغي الفروق بين المدونة الثقافية التراثية العربية، والمدونة اللسانية والدلالية الغربية الحديثة[4].

وانتهى فيه إلى أنّ المعالجة التي قدمها، والمفاهيم التي أصّلها، بيّنت بمقاييس اللسانيات العامة صحّة بعض المفاهيم العربية وفائدة اعتماد الصياغة اللسانية لإبراز قيمتها الكونيّة وصلاحيتها لوصف عامة الألسنة البشريّة فضلاً عن العربية، كصلاحيّة إيلاء المقاييس التركيبية المنزلة الأولى في تعريف أقسام

---

(1) انظر: مقدمة مفاهيم دلالية.

(2) المرجع السابق.

(3) المرجع السابق.

(4) انظر: مقدمة مفاهيم دلالية.

الكلم وعدم اشتراط تحقق كل الخصائص الصرفية في أفراد الباب الواحد. وكذلك صلاحيّة التمييز ضمن قسم الكلم بين قسم عميق وقسم سطحي: مثل الاسم وما يحل محلّ الاسم، والفعل وما يحل محلّ الفعل أو تكون فيه رائحة الفعل المجزوم وما يقع موقعه مقترنًا بالفاء. وهو تمييز لا يختلف جوهريًا عن تمييز الرفع من جهة كونه صنفًا مجردًا وأفراده التي يتحقق بها من ضمة وألف وواو وثبوت نون، أو من تعذّر تحقق لفظي له مثل ما هو الشأن في المبنيات[1].

وأجد في نفسي عند الحديث عن هذا العمل الكبير الفخرَ حين قمت بحثّ الأستاذ المجدوب في أولى جلساتي معه في بداية التعاقد معه بضرورة تحويل الرؤى التي يؤمن بها إلى واقع محسوس، يكون مرجعًا ومؤسّسًا يعتمد عليه الباحثون في بناء دراسات تقوم بإعادة تبويب أبواب النحو العربي، وقد شرفتُ بخاتمة مقدمة مفاهيم دلالية بقوله: «وفي الختام نود أن نهدي هذا العمل للزميل أ.د. علي بن إبراهيم السعود عميد كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم؛ لأنه حثّني على تأليفه، وهيّأ البيئة العلمية المناسبة لإنجازه»[2].

ومن البحوث التي قام بها المجدوب «**مفهوم الوحدة المعجمية في نظرية من المعنى إلى النص لإيغور مالتشوك**»[3]، وفيه تركيز لنظرية معنى للعالم الروسي إيغور ملتشوك - وهي من اهتمامات المجدوب الحديثة - حيث تعدّ نظرية علمية جديدة ذات صدى علمي متزايد، ومعتمدة عالمياً، فقد خصصت جامعة مونريال لها مركز بحث يحمل عنوان مرصد نظرية معنى- نصOLST، وسخرت لها كفاءات عالية في اللسانيات والحوسبة والرياضيات لتطوير قواعد نصية لألسنة مختلفة، وبناء معاجم قابلة للحوسبة، وبناء برمجيات في مجالات محدودة تساعد على الترجمة الآلية.

ونظرًا لكون مفهوم الكلمة وتدقيق مفهوم الوحدة المعجمية من أهم إضافات هذه النظرية فقد حاول البحث تقديم موجز لمفهوم الوحدة المعجمية الجديد،

---

(1) انظر: مفاهيم دلالية ص 502.

(2) مقدمة الكتاب ص: ك.

(3) نشر ضمن أعمال مؤتمر اتجاهات حديثة في تعليم العربية لغة ثانية في 10 – 12 فبراير 2014م، معهد اللغويات العربية بجامعة الملك سعود ص 63–80.

مطبق في بطاقة معجمية نموذجية، وتوضيح سبل الانتفاع به في تعليم الألسنة البشرية، وخاصة اللغة الثانية، وفيه يروم تقديم هذا المفهوم وتطبيقه على شواهد من العربية، والتأصيل له بالنظر في ما يمكن أن يناظره في التراث المعجمي العربي[1].

وفي هذا السياق البحثي والعناية بنظرية ملتشوك نشر المجدوب بحثًا آخر بعنوان «**مفهوم الوظيفة المعجمية في نظرية معنى - نص وأثرها في تعليم الألسنة**»[2]، إذ يُعدّ مفهوم الوظائف المعجميّة من أهمّ إضافات هذه النظريّة للدراسة المعجميّة على الصعيد العالمي؛ لأنّ هذا المفهوم مكّن من استقراء حوالي ستين علاقة نظاميّة معجميّة في الألسنة البشريّة كافّة، وهي قابلة للشكلنة الرياضية، وقد فتحت الباب لرد كل المتلازمات المعجميّة التي لا تحيط بها قوانين النحو والصرف إلى جملة من الثوابت المحصورة، وأصبحت هذه الوظائف مكوّنا أساسيا في تصوّر القواميس وفي تصوّر مكوّنات المداخل المعجميّة وفتحت الباب لإعادة النظر في طرق تعليم الألسنة بالتركيز على العلاقات النظاميّة في المعجم.

والمجدوب في هذا البحث يقدم - كما في البحث السابق - هذا المفهوم ويقوم بتطبيقه على شواهد من العربية، والتأصيل له بالنظر في ما يمكن أن يناظره في التراث المعجمي العربي، ويطمح من خلال هذا التطبيق استكشاف الآفاق التي يفتحها في تطوير تعليم العربية لأهلها أو للناطقين بغيرها.

ومن أعماله أيضًا «**مفاهيم النحو العربي في ميزان مكتسبات النظرية اللسانية**»[3] ويهدف هذا البحث إلى سد الفجوة في النزاع الدائر بين المتمسكين بالخصوصية اللغوية والثقافية للعربية والقائلين بكونية علم اللسانيات، منطلقًا

---

(1) انظر: المرجع السابق.

(2) نشر في مجلة اللسانيات العربية، الصادرة عن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية، العدد 2 سبتمبر 2016م ص 202 225.

(3) طبع هذا البحث ضمن كتاب «قراءات معاصرة لقضايا التراث اللغوي والأدبي والبلاغي» وهو أعمال المؤتمر الدولي الثالث بكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم، الموسوم بالتراث اللغوي والأدبي في ضوء المناهج الحديثة الذي أقيم في 1440/7/7هـ الموافق 2019/3/14م.

من مفاهيم إجرائية ووصفية (في الأصوات والإعراب ومعاني الكلام والدلالة (الإحالة في الجملة))، وذلك بإبراز فائدة بعض المفاهيم الكونية اللسانية في تدقيق وصف مظاهر من العربية أو تعديل وصفها. وكذا إبراز قيمة بعض المفاهيم الوصفية العربية في وصف عامة الألسنة البشرية فضلا عن العربية. وقدّم ذلك حسب مستويات الوصف اللغوي المعروفة بدءًا بالأصوات ثم الكلمة، أقسام الكلم ثم الجملة والعلاقات الأساسية المفسرة لاشتغالها وأخيرًا معاني الكلام من أمر ونهي وشرط ونحوه (وبعض مظاهر الإحالة في الجملة العربية)[1].

الثاني: الأعمال العلميّة المشتركة:

ثمة صفة ظاهرة في الأستاذ المجدوب، وهي القدرة على العمل في البحوث المشتركة، سواء أكانت ثنائيّة أم أكثر، وقيادة هذه الأعمال بتصور موحّد، غير متناقض ولا متنافر، وتوظيف للعقول توظيفًا يجعلها تتكامل ولا تتقاطع. وهذه الأعمال المشتركة جاءت على مستويات عدّة.

فعلى مستوى الترجمة قام بترجمة كتاب «**نظرية التعلق في الوصف اللغوي**»[2] لآلان بولغير وإيفور ملتشوك، وبمشاركة د.منصور ميغري، وقد تبنّت جامعة القصيم ترجمة هذا الكتاب وطباعته: إيمانًا بقيمة الكتاب وعلو كعب المترجم.

وقد وصف ملتشوك في مقدمته للترجمة العربية عمل هذه الترجمة بالقول بـ«أنّ الأستاذ عزالدين المجدوب، وهو مترجم هذا الكتاب بمعيّة منصور ميغري، قد قدم إسهامًا ثمينًا للسانيات العربية: لأنه عرض المفاهيم الأساسية لنحو التعلق»[3].

---

(1) انظر: قراءات معاصرة لقضايا التراث اللغوي والأدبي والبلاغي ص173.

(2) نال الأستاذ المجدوب بهذا الكتاب جائزة الألكسو – الشارقة للدراسات اللغويّة والمعجمية في دورتها الثانية عام 2018م، والتي تقدمها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومجمع اللغة العربية بالشارقة.

(3) نظرية التعلق ص: ح ح.

ويرى المجدوب أن الإضافة في نظرية ملتشوك التي هي نظرية من المعنى إلى النص تكمن في تطوير مفهوم التعلق وطرده على أبواب لم تسبق إليها في ما نعلم إذ هي جعلت من التعلق أصلا إدراكيا أوعرفانيا (cognitive) ومفهوما إجرائيا وصفيا . فالتعلق باعتباره أصلا إدراكيًا ينطلق من مسلمة أن المعنى مشترك إنساني لا يمكن تعريفه في حد ذاته. وإنما تعرفه بصفة غير مباشرة من خلال تجلياته. فالمعنى هو المشترك بين قولين مترادفين أو بين وحدتين لغويتين في اللسان الواحد . وهو كذلك المشترك عند ترجمة قول من لسان إلى لسان آخر. ولذلك فهو حقيقة ذهنية. و أول تجلّ قابل للدراسة اللغوية لهذه المتصورات يتحقق في شكل بنية حملية حسب ثنائية المحمول والموضوع. وتمثل هذه الثنائية بما أنها سُلميّة أولَ تمظهر لعلاقة التعلق. ولما كان هذا التعلق يتم على صعيد الأذهان كان ثلاثي الأبعاد . وكانت المتصورات غير متفصلة بعضها من بعض إذ يمكن لبنية حملية دلالية أن تتعلق بأكثر من محمول دلالي ويدل على هذه الحقيقة تداخل العلاقات بين الوحدات المعجمية وصعوبة الفصل بين الحقول الدلالية فصلا صارما . وثمرة هذه المسلمة أن هذا المستوى لا يشتمل إلا على مستوى واحد تعتمد فيه نظرية المحمول والموضوع لبناء تمثيلات للمعنى خلافا لبقية المستويات اللغوية (النحوي والصرفي والصوتي) التي يشتمل كل منها على بنية عميقة وبنية سطحية.

والتعلق - كما يرى المجدوب - باعتباره أصلاً وصفياً، عندما ينتقل المتكلم من المستوى الدلالي إلى المستوى النحوي العميق - وهو في رأيه البداية الإجرائية لمفهوم التعلق - يفضي إلى بنية ثنائية الأبعاد هي بنية المستوى التركيبي العميق الذي نجد فيه العلاقات التركيبية الكونية المشتركة بين الألسنة البشرية وهي حوالي تسع علاقات: منها ست علاقات حسب عدد مشاركي المحمول في اللسان المعني بالدرس مثل الفاعل والمفعول به الأول والمفعول به الثاني والمفعول الماثل والممنوح، ثم العلاقة الخبرية (attributive) ونموذجها الجملة الاسمية ثم علاقة التحوير والعطف. وتقوم كل هذه العلاقات على ثنائية العامل والمعمول، لكن لايوجد ترتيب خطي لعلاقات التعلق. ولا يدل تمثيلها الشجري على أي ترتيب خطي. لأننا ما زلنا على مستوى الأذهان وإن كنّا في

فضاء ثنائي الأبعاد. فإذا انتقلنا إلى مستوى البنية التركيبية السطحية دخلنا فضاء مرتبا خطيا إلى حد كبير.

وتكمن إضافتها - برأي المجدوب - من جهة أخرى في توضيح مفهوم اتجاه التعلق وبينت أن التعلق (ثنائية محمول وموضوع؛ وعامل ومعمول: والتابع والمتبوع في الصرف: والكلمة المفتاح ومصحوبها) لا يتحقق بشكل متناظر وفي اتجاه واحد في كل المستويات اللغوية التي تتحقق في الجملة بل الغالب أن تسير اتجاهات التعلق التي تنتمي إلى مستويات لغوية مختلفة في اتجاهات فضائية مختلفة؛فالمحمول الدلالي قد يكون معمولا على المستوى التركيبي والعامل على المستوى التركيبي قد يكون متعلقا بمعموله على مستوى المطابقة الصرفية وما يكون عاملا على المستوى التركيبي قد يكون متعلقا على المستوى العباري أو التلازم اللفظي، مثال ذلك في العربية هو ظاهرة الأفعال التي لا تستغني بمرفوعها عن منصوبها ففي قولك: أدى الصلاة يكون الفعل أدى عاملا في كلمة الصلاة نحويا ولكنه في الحقيقة فعل فارغ دلاليا أقرب إلى الأفعال الناقصة من الأفعال الحقيقية light verb ولذلك تكون كلمة الصلاة هي النواة الدلالية أو الكلمة المفتاح بدليل أنه لا يمكن إسقاطها على عكس المفعول به الحقيقي[1].

وعلى مستوى البحوث المشتركة مع زملائه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة القصيم. وهو يدخل في الإطار التطبيقي لهذه النظرية بحث «**الاشتقاق الدلالي في نظرية (معنى - نص) مدخل إلى حوسبة اللغة العربية**»[2]، بمشاركة أ.د. علي بن إبراهيم السعود، و أ.د. ناصر الحريص، ويهدف البحث لتقديم نظرية معنى - نص للعالم إيغور ملشوك من خلال مفهوم الاشتقاق الدلالي وقد بدأ البحث بالأسس المعرفية والمنهجية التي بنيت عليها هذه النظرية وفيه تحليل لنظرية العلامة اللغوية فيها وما ترتب عنها من تدقيق لمفهوم الكلمة وضبط لمكونات البطاقة المعجمية أساس القاموس المحوسب ثم عرض البحث بشكل مفصل الوظائف المعجمية التي قنن بها ظواهر التوارد المعجمي في عامة الألسنة

---

(1) انظر: نظرية التعلق ص: ض - ذ.

(2) هذا البحث حظي بالدعم من قبل عمادة البحث العلمي بجامعة القصيم.

البشرية. وختمنا بالآفاق التي تفتحها للدراسات العربية[1].

وعلى مستوى البحوث المشتركة اشترك المجدوب مع أكثر من زميل في مؤسسات تعليمية مختلفة فقد نشر بحثًا بعنوان «**الوسم النحوي الآلي للعربية في منهجية بنك المشجرات النحوية في جامعة بنسيلفانيا**[2]»[3] بمشاركة كلٍّ من: د. إبراهيم اللاحم[4]، ود. عبدالمحسن الثبيتي[5]، ود. سندس كرونة[6].

ويهدف هذا البحث لدراسة منهجية تطبيقات التوسيم النحوي الآلي للعربية في بنك المشجرات النحوية في اتحاد البيانات اللغوية بجامعة بنسيلفانيا. وهو يوضح الظروف التاريخية التي حفت بتأسيس هذا البنك عام 2001م ومراحل تطوره 2006م، ثم يستعرض أهم الاختيارات المنهجية التي قام عليها، ونقاط الاتفاق والاختلاف بينها وبين مبادئ النحو العربي[7].

وقد انتهى البحث إلى أن تفاعل منهجيّة بنك المشجّرات العربيّة مع النحو العربي قد حسّن نتائج الوسم النحوي الآلي للغة العربية في اتحاد البيانات اللغوية، وهو ما يؤكد الكفاية التفسيريّة للنحو العربي في وصف اللغة العربية الحديثة. وهذا يدل على ضرورة العناية في الجامعات العربيّة بالمعالجة الآليّة للغة العربية التي من شأنها تطوير الدراسات حول اللغة العربية من جهة وتجعلها من جهة ثانية لغة مجارية للتحوّلات التكنولوجية الكبرى التي يعيشها عالمنا المعاصر[8].

---

(1) انظر: الاشتقاق الدلالي ص 37. وهو منشور في حوليات الجامعة التونسية منوبة، العدد 53. للعام 2013م ص 57–93.

(2) هذا البحث حظي بالدعم من قبل عمادة البحث العلمي بجامعة القصيم.

(3) نشر هذا البحث في مجلة اللسانيات العربية. الصادرة عن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية. العدد 9 يوليو 2019م ص 6–78.

(4) أستاذ النحو واللغة المشارك بكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم.

(5) أستاذ البحث المشارك بالمركز الوطني لتقنية الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة بمدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية بالرياض.

(6) أستاذة مساعدة بالمعهد العالي للغات بتونس، قسم اللغة العربية.

(7) انظر: الوسم النحوي ص 6.

(8) انظر: الوسم النحوي ص 65.

وعلى مستوى البحوث المشتركة مع طلابه نشر المجدوب بحثًا بعنوان «إعادة تبويب أبواب النحو على ضوء معاني الكلام»[1]،[2] بالاشتراك مع د. معاذ بن سليمان الدخيّل، إذ يهدف هذا البحث للقيام باستصفاء جملة من المبادئ والمسلمات البحثيّة التي تحظى بقدر كبير من القبول بين الباحثين لوضع الخطوط العريضة لترتيب جديد لمفاهيم النظريّة النحويّة العربيّة، ولأجل ذلك تناول البحث الأساس النظريّ للعمل وعرض أهمّ اتجاهات البحث، وفيه تلخيص لأهمّ الفرضيات التداوليّة المفيدة والفرضيّات المناظرة لها عند القدماء مع إضافة بعض الأصول المنهجيّة المتمّمة في النظريّة العربيّة، ومدارُها حول تصوّرهم للأصناف اللغويّة مثل قولهم بأمّ الباب، وتفاوت الأفراد في رسوخ أقدامها في الباب نفسه الذي تنتمي إليه؛ وكذلك لتصوّرهم للعلاقة بين الأبواب وهو تصوّر حركيّ يقبل بمقتضى مبدأ المشابهة أن يتطفّل بابٌ من الكلم على باب آخرَ، وأن يتّصف بعضُ أفراده بخصائص قسيمِه، وأن يكون في الباب أصلٌ غالبٌ ثم يعرُض في وحداته عارضٌ أو خصيصةٌ طارئة.

ثم قدم البحث إعادة لترتيب المفاهيم النحويّة الوصفيّة وتبويبها على ضوء مبدأ أساسيّ يعلو غيره من مبادئ التقسيم هو معاني الكلام، بدءا من تعريف الكلام وبيان أصنافه التي اُقترحت في الكتاب لسيبويه، والتصنيفات الطارئة بعده، ثم الكلمة وتعريفها، وأقسامها الثلاثة، وخصائصها. وبدئ بالحرف من خلال تقسيم الحروف إلى حروف واجبة، وحروف غير واجبة حسب ثنائية سيبويه. ثم الاسم بتقسيمه أيضًا إلى الأسماء التي تتضمن معنى من معاني الكلام وتلك التي تخلو منها، وكذا الفعل[3].

وثمة مشاريع علمية أخرى مشتركة أكملها الأستاذ المجدوب، ومن أهمها مشروعان للترجمة:

---

(1) هذا البحث حظي بالدعم من قبل عمادة البحث العلمي بجامعة القصيم.

(2) نشر هذا البحث في مجلة اللسانيات العربية، الصادرة عن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية، العدد 3 يونيو 2016م ص 41–83.

(3) انظر: إعادة تبويب أبواب النحو ص 41–43.

أحدهما: «القاموس الموسوعي للتداولية لجاك موشلار وآن ريبول»[1] حيث ترجم الكتاب من الفرنسية إلى العربية بإشراف المجدوب، ومشاركة مجموعة من الأساتذة والباحثين. وقد وصف المجدوب هذا القاموس في ديباجة الترجمة بأنه «يقدّم عرضًا وافيًا ومختصرًا لما آلت إليه البحوث التداولية إلى حدود 1994 على الصعيد العالمي، وجمع في ذلك على نحو طريف بين التقاليد الأنغلوسكسونيّة والفرنكوفونيّة. وقد اتسم العرض بالدقة وجودة التوثيق؛ لأن همة المؤلفين قد تعلّقت بوضع كتاب يكون عمدة في هذا المجال، وقد نجحا في ذلك أيّما نجاح»[2].

وثانيهما: «إطلالات على النظريّات اللسانيّة والدّلالية في النصف الثاني من القرن العشرين»[3]. وهو ترجمة مختارات لـ28 نصّاً لسانيًا من اللّسَانيين الفرنسي والإنجليزي، بإشراف وتنسيق د. المجدوب، وترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين. وقد وضّح المجدوب أن اختيارات النصوص في المترجمة كان على أساس الاتجاهات الغالبة في القرن العشرين، وهي الاتجاه البنيويّ، والاتجاه التوليديّ، والاتجاه التداوليّ. ومجالات البحث التي تنامت فيه، وأفرد في الكتاب النظريات المعجميّة في باب خاص، ولم يكن اختيار النصوص قائمًا على أهميتها في البحث اللساني العالمي فحسب، بل كان الحرص قائمًا على إدراج الأبحاث التي لها صلة متينة بالتراث النحوي واللغوي العربي[4].

الثالث: الأعمال العلميّة الإشرافيّة:

ومن آثار تجربة المجدوب في جامعة القصيم، أو ما أسميه نتاج المدرسة

---

(1) فاز هذا الكتاب بجائزة خادم الحرمين الشريفين العالمية للترجمة عام 2011م وقد تسلّم المجدوب الجائزة في ألمانيا. وهو من مطبوعات المركز الوطني للترجمة بتونس عام 2010 م، ويقع في 750 صفحة.

(2) القاموس التداولي ص7.

(3) من مطبوعات المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون – بيت الحكمة – بتونس عام 2012م، ويقع في 956 صفحة في مجلدين.

(4) انظر: إطلالات على النظريات ص 28–29.

المجدوبيّة اللسانيّة أن كوّن اتجاهًا يؤمن بالمنطلقات التي يؤمن بها في الدرس اللساني وعلاقته بالتراث، وصنع جملة من العقول التي نرجو أنْ تكون امتدادًا للمفاهيم التي يؤمن بها، والقادرة بإذن الله على تطويرها مستقبلاً، وقد تأتّى هذا الأثر في جملة من الرسائل العلمية في مرحلتي الماجستير والدكتوراه التي أشرف على أصحابها، وصنع فيهم فكرًا لسانيًا لم يكن يومًا من أيجديات دراساتهم التكوينيّة ولا اهتماماتهم العلمية، ومن هذه الدراسات:

أوّلا: الواجب وغير الواجب في كتاب سيبويه[1]، (رسالة ماجستير) لأفراح بنت علي المرشد 2013م. وهي تتناول ثنائية الواجب وغير الواجب انطلاقًا من الإطار النظري لنظريّة الأعمال اللغويّة: لإبراز الاتجاه التداولي الذي كان حاضرًا في ضبط النحاة للقواعد النحويّة، واعتبار هذه الثنائية اللبنة الأولى التي بنى عليها سيبويه القواعد النحوية التي ربطها بمعاني الكلام، وذلك من خلال إبراز منزلة معاني الكلام عند سيبويه في تسيير المحالّ الوظيفيّة والعوامل والعلامات الإعرابية وغيرها من الأصول التي بُنى عليها النحو العربي دون إسقاط للمفاهيم التداولية على المفاهيم النحوية العربيّة. وهي تتناول هذه الثنائية باعتبارها ثنائية تامة الاستقلال عن ثنائية الإنشاء والخبر، وقد كشفت الدراسة أنّ معاني الكلام التي تقع في صدر الكلام وتدلّ على معنى يؤثر في المضمون القضوي تنقسم إلى ثلاثة أقسام: وهي المعاني المؤسسة غير المقيدة التي نسب إليها معنى الواجب وغير الواجب مثل: إنّ و كان في الواجب، والنهي والاستفهام في غير الواجب، والمعاني المؤسّسة المقيّدة: لكونها ترتبط بمعنى آخر يحدد منزلتها ومعناها كالاستثناء، والمعاني غير المؤسّسة وهي التي لا تدلّ على الواجب أو غير الواجب، إذ لا بدّ أن تدخل على المعاني المؤسّسة التي تدلّ على الواجب أو غير الواجب كالقسم والنداء[2].

---

(1) نال هذا العمل جائزة أفضل رسالة علمية لمرحلة الماجستير في جامعة القصيم لسنة 2013–2014م. وقد نشرت الرسالة جامعة الملك سعود. كرسي الدكتور عبدالعزيز الماتع.

(2) انظر: الواجب وغير الواجب في كتاب سيبويه ص 3.

ثانيًا: منزلة معاني الكلام من الإعراب -شرح الرضي على الكافية أنموذجًا-[1] (رسالة ماجستير) لمعاذ بن سليمان الدخيّل. 2013م. وتقيم هذه الرسالة حوارًا علميًا موضوعيًا بين نظرية الأعمال اللغوية عند (أوستين، وسيرل)، والتراث النحوي العربي انطلاقًا من شرح رضي الدين الإستراباذي على الكافية. وتنأى الرسالة عن تطبيق هذه النظرية على التراث النحوي، وإنما تبحث في تجليات ما يناظرها في النظرية النحوية العربية مُفترضةً أنَّ معاني الكلام في العربية تناظر الأعمال اللغوية عند (أوستين، وسيرل)؛ لذلك ترتكز الدراسة على بيان آثار مبادئ معاني الكلام في التقعيد النحوي في أبوابه المختلفة. وقد أثبتت الدراسة أن المحلات الإعرابية المجردة عند النحويين في كل كلام مكونة من ثلاثة مواضع أساسية: موضع المعنى الذي يبنى عليه الكلام - لهذا الموضع الصدارة في الكلام عند النحويين -، وركني الإسناد. وتناظر هذه المحلات الإعرابية تقسيم (سيرل) للعمل القولي إلى: قوة مقصودة بالقول -لهذا الموضع الصدارة في القول عند (سيرل)-. ومضمون قضوي. كما أثبتت الدراسة أنَّ ثمة ارتباطًا وثيقًا بين نظام العوامل عند النحويين، ومبادئ معاني الكلام؛ إذ إنَّ سيادة العمل النحوي للشرط -مثلاً- رهين بناء معنى الجملة عليه من خلال تحقق ذلك وفق مبادئ معاني الكلام في العربية بوقوع أداته في صدارة الكلام. كما تبيَّن أنَّ أفعال القلوب في العربية تشغل موضع القوة المقصودة بالقول حسب مفاهيم (سيرل)، وقد كان النحويون واعين بحقيقتها بدليل أنَّ سيبويه قد جعلها في درجة مقاربة لنواسخ الابتداء[2].

ثالثًا: معايير الوصف اللغوي بين التراث النحوي واللسانيات الحديثة «المقتصد في شرح الإيضاح، ودلائل الإعجاز للجرجانيّ أنموذجين» (رسالة ماجستير) لسعود بن عزيز البجيدي العنزي 2015م. وتقيم هذه الرسالة حوارًا علميًا بين اللسانيات الحديثة، والتراث النحوي العربي، وتطمح إلى توثيق العلاقة بين الاتجاهين بما يخدم التراث النحوي، فاللسانيات الحديثة تقوم على معايير

---

(1) طبع هذا العمل بدعم من نادي القصيم الأدبي عام 2014م.

(2) انظر: منزلة معاني الكلام ص 9، 277.

وصف علمية تصلح لكافة الألسن البشرية، وكذلك النحو العربي لديه من المعايير العلميـة ما يناسب كافة الألسن البشرية، ولكنّها معايير لم تأخذ حقها من الانتشار والذيوع، بدليل أنّ بعض معايير الوصف اللغوي في اللسانيات الحديثة التي اكتشفت واحتفي بها منذ ما يقارب الخمسين سنة، كانت معتبرة في النحو العربي قبل أكثر من ألف سنة. وتؤكد الرسالة إلى أن المقصد ليس إثبات الأسبقية أو الأفضلية للنحو العربي، أو إلى مماثلة النظرية النحوية بما ورد في النظريات اللسانية، وأن الهدف الذي تسعى إليه هو خدمة المعرفة؛ لأنّ النحو العربي لو لم يكن بمعزل عن التفاعلات العلمية التي حصلت في مجال اللسانيات، لتغيرت وتيرة مسيرة علم اللسانيات، ولتجاوزت كثيرا من مراحلها التي مرت بها دون إبطاء. وقد أثبتت الدراسة أن الوصف اللغوي للنحو العربي اعتمد على المعايير الشكلية، والمعايير الدلاليّة منذ نشأته، ولم يتجاهل معيارًا على حساب الآخر، إلا أنّه كان يحتفي بالمعايير الشكلية اللفظية، ويجعلها هي المقدمة؛ لأنّ اللفظ هو الضامن للمعنى.

رابعًا: **النقصان والتمام في النحو العربي مفهومهما ومعاييرهما التركيبية والدلالية الأفعال الناقصة في القرآن الكريم نموذجا** (رسالة ماجستير) لمحمّد بن فريح عقلاء العقلاء 2017م. توضح الرسالة بأنّ قضيّة النُّقصان والتّمام قضيّة مركزيّة في النّحو العربي، ما دعا الباحث إلى تتبُّع استخدام النُّحاة لها في أبواب النّحو المختلفة، فوجدهم قد استخدموا هذه الثُّنائيّة في سائر أبواب النّحو وأقسامه، وجعلوا معاييرهما فيصلاً للحكم على تمام الكلام ونقصانه، ولاحظ أنّ للأفعال النّاقصة النّصيب الأكبر في هذين المصطلحين، حتى أصبحا وسمًا لها، وأُفردت لها الأبواب، ونوقشت فيها المسائل. وحازت الأفعال النّاقصة نصيبًا من دراسات المحدثين وأطروحاتهم؛ لذلك جعلها نموذجًا لدراسته التّطبيقيّة في بحثه عن النُّقصان والتّمام ومعاييرهما التّركيبيّة والدّلالية، وقد وجد أنّ أقرب مفهوم لنقصان الأفعال أنّها: الأفعال التي لا تَستغني بمرفوعها عن منصوبها؛ ولذلك ألحقَ بها الحال اللازمة، وتمييز النّسبة، وجعل ما ورد من الأفعال النّاقصة في كتاب الله مادة لدراسته التّطبيقيّة، وقد بلغ عدد الأفعال النّاقصة التي حصرها العمل من أقوال النُّحاة، وإشاراتهم، (أربعة وتسعين) فعلاً، وتتبع مظانّها في

القرآن الكريم فوجد ما ذكر منها قد بلغ (اثنين وثلاثين) فعلاً، وتواتر ذكرها في القرآن الكريم في (ألفٍ وستِ مئةٍ وأربعةٍ) مواضع، وقد وردت تحمل دلالات معجميَّة متنوعة، في تراكيب مختلفة، وسياقات متعددة. واقترح العمل لها تبويبًا معتمدًا على نظريَّة حديثة في الدراسات المعجميَّة. وهي نظريَّة (من المعنى إلى النَّصِّ) للعالم الفرنسي إيغور ملتشوك، وجعل من وظائف وحدتها المعجميَّة أبوابًا أدرج تحتها ما يتَّسق معها من الأفعال النَّاقصة، وما جرى مجراها، وقد بلغت (أربع) مجموعات هي: أفعال العِماد، والأفعال المرحليَّة، وأفعال المقاربة، وأفعال التردي: وهي (ملحقة بالأفعال الناقصة)[1].

خامسًا: منزلة الإحالة في علم الإعراب من خلال شرح الرضي لكافية ابن الحاجب. (رسالة دكتوراه) لفهد بن علي بن عبدالله السديس 2018م. ويتناول البحث قضايا الإحالة اللغوية على العالم الخارجي في علم الإعراب انطلاقًا من شرح كافية ابن الحاجب لمحمد بن الحسن الاستراباذي المعروف بالرضي؛ لأنها فترة نضوج النحو العربي، ولإضافاته القيمة ذات المنحى التداولي، مرورًا بمن سبقه أو لحقه من النحويين الذين لهم علاقة بموضوع البحث. وقد بدأت الدراسة من تمييز (فريقه) بين المعنى والإحالة حيث ذكر أن المعنى هو علاقة وحدة لغوية بوحدة لغوية أخرى داخل نظام لغوي معين، أما الإحالة فتتعلق بعلاقة قول تام بالعالم الخارجي ضمن استعمال محدد. ثم الوقوف على انتقال النقاش التداولي من الحقل الفلسفي إلى الحقل اللساني بفضل (أوستين). وقد اعتمد البحث على الإطار النظري لنظرية الأعمال اللغوية: كما وضعها (سيرل) وهو يفترض أن كل عمل لغوي يفترض عملاً متضمنًا في القول وإسنادًا وإحالة. وقد كشفت الدراسة عن مفهوم الإحالة داخل النظرية النحوية، والمفاهيم والمصطلحات المتصلة بها، وذلك باستقراء أبواب النحو الأساسية لاستخلاص أثر الإحالة في صياغة مختلف القواعد النحوية، واستكشاف الصلات الخفية بين الأبواب النحوية، والمقارنة بين المفاهيم النحوية والمفاهيم اللسانية. وأظهرت الدراسة فائدة التقارن الإحالي (العلاقة بين العائد والمفسر) وانعدامه في

---

(1) انظر: رسالة النقصان والتمام في النحو العربي ص 3.

التمييز بين الجملة الاسمية والفعلية وخاصة التمييز بين المفاعيل الحقيقية و أشباه المفاعيل والتوابع. وتوصلت الدراسة إلى التفريق بين المفاعيل الحقيقية وأشباه المفاعيل باعتماد مفهوم التقارن الإحالي الذي تقوم عليه أشباه المفاعيل في حين أن المفاعيل الحقيقية تقوم على المغايرة الإحالية. وبينت الدراسة أثر الإحالة الزمنية في ضبط بعض القواعد النحوية من حيث العمل الإعرابي، ودورها في التمييز بين الجمل الخبرية والإنشائية. وبخاصة تمييزات (جاكوبسون) بين زمن الواقعة وزمن الإخبار بالواقعة. مع بيان أن المقياس في تحديد الدلالة الزمنية في اللغة هو زمن التكلم. وأبرزت علاقته بتمييز أبي سعيد السيرافي بين زمن وجود الفعل وزمن الإخبار به[1].

سادسًا: **الكلام المعقود على النفي: خصائصه النحوية والدلالية دراسة تأصيلية وتطبيقية على نصوص من القرآن الكريم والحديث الشريف.** (رسالة ماجستير) لآمنة بنت عبد الله البليهي 2019م. ويتناول العمل معنى من معاني الكلام في صنف من أصنافه وهو الكلام المعقود على النفي، ويوضح أن ليس كل كلام مفيد للنفي هو كلام معقود عليه. ويتضمن الكثير من النماذج التطبيقية من القرآن والسنة وكلام العرب؛ إذ يكشف عن خصائص الكلام المعقود على النفي النحوية والدلالية. ويبين الفرق بينه وبين المعاني المقاربة له. وأثبتت الدراسة أن الكلام المعقود على النفي له خصائصه وسماته التي امتاز بها عن الكلام المنفي، فهو جنس أخص، وصنف من أصنافه. وعليه مدار كثير من المسائل النحوية والدلالية، وهو معنى مهم من المعاني الرئيسة في أي لغة.

سابعًا: **المتلازمات اللفظية في نماذج من القوانين الوطنية والاتفاقات الدولية المتعلقة بالإرهاب في ضوء مدونة لغوية محوسبة.** (رسالة دكتوراه) لوافي بن عبدالله بن جبار المطيري – قيد العمل من عام 2017م- ويهدف العمل إلى ضبط خصائص المتلازمات اللفظية وإبراز نقاط الاتفاق والاختلاف بينها وبين الظواهر النحوية والصرفية المشابهة لها، وكذا ضبط معايير المتلازمات اللفظية من وجهتي نظر لغوية وحاسوبية. كما يستخرج المتلازمات في لغة

(1) انظر: منزلة الإحالة في علم الإعراب من خلال شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ص3.

قانونية مختصة بالإرهاب ويبين خصائصها ومقارنتها باللغة العادية، ويروم إلى المشاركة في تطوير نظام معالجة المدونات العربية (غواص)، ويحاول وضع اللبنات الأولى لشبكة مفاهيم أولية أنتولوجية خاصة بالإرهاب والاستخلاص الآلي للمصطلحات القانونية.

ثامنًا: منزلة علم الصرف من علم الإعراب في ضوء نظرية التعلق اللغوي، (رسالة دكتوراه) لفهد بن حامد بن عزام الزماي – قيد العمل من عام 2017م– ويهدف العمل إلى حصر القرائن الصرفية وبيان أثرها في تحقيق الترابط بين أجزاء الجملة، وتحرير نقاط الاختلاف والاتفاق بين الدرس اللساني والتراث النحوي في علم الصرف والقضايا التي تدخل تحته، وتمييزها من القضايا التي تندرج ضمن علم الإعراب، كما يقارن العمل بين العلاقات الصرفية التي تتجلى في قواعد المطابقة من جهة، والعلاقات النحوية التي تربط العامل بالمعمول من جهة أخرى، وتحرير وجوه الاتفاق والافتراق بين النوعين من الخصائص، ثم تتبع وحصر الآثار التي تحدثها المقارنة بين الدرس اللساني والتراث النحوي في علم الصرف والقضايا التي تدخل تحته في مباحث أقسام الكلم وتعريف العمد والمفاعيل وأشباه المفاعيل والتوابع، ومقارنة علاقات المطابقة الصرفية بين العربية وعامة الألسنة البشرية بواسطة نظرية التعلق اللغوي.

تاسعًا: مظاهر من الانتظام المعجمي في التراث اللغوي العربي على ضوء نظرية أيفور ملتشوك (رسالة دكتوراه) لسعود بن عزيز البجيدي العنزي – قيد العمل من عام 2018م–، ويهدف العمل إلى التأصيل للانتظام في المعجم العربي، وإبراز مفهوم الوظيفة المعجمية في البحوث المعجمية، وبيان دورها باعتبارها آلية إجرائية أساسية في الدراسات المعجمية، كما يحصر العمل الوظائف المعجمية المعيارية في المعجم العربي، ويقوم بالتمثيل للوظائف المعجمية غير المعيارية فيه.

عاشرًا: الفعل ومعنى الفعل في النظرية النحوية العربية، (رسالة دكتوراه) لمحمد بن فريح بن عقلاء العقلاء – قيد العمل من عام 2019م–، ويهدف هذا العمل إلى تدقيق مفهوم الفعل ومعنى الفعل والتمييز بينهما عندما يكونان بدلين لقسم كلم واحد، كما يقوم بحصر الوحدات اللغوية التي يعمل فيها معنى الفعل، ويلمّ شتاتها، ثم يصنّفها ويبوّبها، ويوضّح فائدة القول بالمستوى السطحي

والمستوى العميق في تفسير عمل معنى الفعل بالاعتماد على نظرية لوسيان تانيار في النقل المقولي، ويبرز أثر الإحالة الزمنية والتقارن الإحالي والتغاير الإحالي بين زمن الفعل وزمن الإخبار به على عمل الفعل ومعناه.

خاتمة:

وبعد هذا الرحلة القصيرة في جهود الأستاذ الكبير عزالدين المجدوب، نسجل أهم الوقفات التي تستوقف القارئ لإنتاجه وعمله. ومنها:

- وضوح المنطلقات والرؤية التي يسير عليها في مشروعه البحثي، ليس على المستوى البحثي فحسب، بل على مستوى الترجمة.
- الاتساق المعرفي وعدم التناقض في تناول القضايا النحوية بين التراث النحوي واللسانيات الحديثة.

متابعة البحث اللساني وتطوراته، واستيعاب منطلقاته، وما يناظرها من التراث النحوي العربية.

- قيمة التأطير للقضايا اللغوية، والبعد عن التعصب، والأحكام غير الموضوعية، والتعامل مع لغة العلم القائمة على الاكتشاف.
- القدرة على خلق الوئام المعرفي بين ما يعتقد فيه التناقض والتنافر، والبحث عن الأصول المشتركة الجامعة للفكر اللغوي.
- الأثر الأخلاقي قبل العلمي في رسم عملية التأثر والتأثير، وإجادة صنع الباحثين وتأسيسهم معرفيًا.

وأخيرًا أقدم شهادة أعتز بها وعشت تفاصيلها من خلال عمل إداري قارب عقدا من الزمن، وقد وقفت فيه عن قرب من شخصية هذا الأستاذ الكبير، وذلك من خلال العمل معه، وما رأيت فيه من أخلاق العلماء الكبار، وكيفية احتفاء طلابه به، واحتفائه بهم، ليكفي سمة لهذا العمر الإداري الذي قضيته في إدارة كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية أن يكون لي السبق في التعاقد معه، والإفادة من علمه الذي لا ينضب، وأخلاقه التي لا توهب.

المراجع

- «**الاشتقاق الدلالي في نظرية (معنى - نص) مدخل إلى حوسبة اللغة العربية**» تأليف: أ.د. عزالدين المجدوب، و أ.د. علي بن إبراهيم السعود، و أ.د. ناصر الحريص، **حوليات الجامعة التونسية** منوبة، العدد 53، للعام 2013م، ص 57–93.
- **إطلالات على النظريّات اللسانيّة والدّلاليّة في النصف الثاني من القرن العشرين**، أشرف على الترجمة والتنسيق: أ.د. عزالدين المجدوب، ومجموعة من الأساتذة والباحثين، مطبوعات المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة - بتونس عام 2012م.
- **إعادة تبويب أبواب النحو على ضوء معاني الكلام**، تأليف: أ.د. عزالدين المجدوب، و د. معاذ بن سليمان الدخيّل، مجلة اللسانيات العربية، الصادرة عن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية، العدد 3 يوليو 2016م، ص 41–83.
- **بنية الثورات العلمية**، لتوماس س.كون، ترجمة: د. حيدر حاج إسماعيل، مطبوعات المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، 2007م.
- **القاموس الموسوعي للتداولية لجاك موشلار وآن ريبول**، أشرف على الترجمة: أ.د. عزالدين المجدوب، ومجموعة من الأساتذة والباحثين، مطبوعات المركز الوطني للترجمة بتونس عام 2010م.
- **الكلام المعقود على النفي، خصائصه النحوية والدلالية دراسة تأصيلية وتطبيقية على نصوص من القرآن الكريم والحديث الشريف**، لأمنة بنت عبد الله البليهي، من قسم اللغة العربية وآدابها بكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم، 2019م.
- **لسان العرب** لابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1410هـ 1990م.
- **مآخذ المحدثين على النحو العربي وآثارها التنظيرية والتطبيقية**، لمنصور بن عبدالعزيز الغفيلي، من منشورات نادي القصيم الأدبي، الطبعة الأولى، 2013م.

- **معايير الوصف اللغوي بين التراث النحوي واللسانيات الحديثة «المقتصد في شرح الإيضاح، ودلائل الإعجاز للجرجاني أنموذجين»** لسعود بن عزيز البجيدي العنزي، رسالة ماجستير من قسم اللغة العربية وآدابها بكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم، عام 2015م.
- **مفاهيم دلالية ولسانية لوصف العربية**، تأليف: أ.د. عزالدين المجدوب، مطبوعات مركز النشر الترجمة بجامعة القصيم. الطبعة الأولى، 1438هـ/2017م.
- **مفاهيم النحو العربي في ميزان مكتسبات النظرية اللسانية**. لعزالدين المجدوب، مطبوع ضمن كتاب «قراءات معاصرة لقضايا التراث اللغوي والأدبي والبلاغي» وهو أعمال المؤتمر الدولي الثالث بكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم، الموسوم بالتراث اللغوي والأدبي في ضوء المناهج الحديثة الذي أقيم في 1440/7/7هـ الموافق 2019/3/14م.
- **مفهوم الوحدة المعجمية في نظرية من المعنى إلى النص لإيغور مالتشوك**، تأليف: أ.د. عزالدين المجدوب، نشر ضمن أعمال مؤتمر اتجاهات حديثة في تعليم العربية لغة ثانية في 10-12 فبراير 2014م، معهد اللغويات العربية بجامعة الملك سعود ص 63-80.
- **مفهوم الوظيفة المعجمية في نظرية معنى - نص وأثرها في تعليم الألسنة**. تأليف: أ.د. عزالدين المجدوب. مجلة اللسانيات العربية. الصادرة عن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية. العدد 2 سبتمبر 2016م ص 202-225.
- **منزلة الإحالة في علم الإعراب من خلال شرح الرضي لكافية ابن الحاجب**، لفهد بن علي بن عبدالله السديس، رسالة دكتوراه من قسم اللغة العربية وآدابها بكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم، 2018م.
- **منزلة معاني الكلام من الإعراب - شرح الرضي على الكافية أنموذجًا** - لمعاذ بن سليمان الدخيّل، مطبوعات نادي القصيم الأدبي، منشورات دار محمد علي للنشر بتونس، ودار التنوير بتونس، الطبعة الأولى، 2013م.
- **منطق البحث العلمي**. لكارل بوبر، ترجمة وتقديم: د. محمد البغدادي.

مطبوعات المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، 2006م.
- **المتوال النحوي العربي قراءة لسانية جديدة**، تأليف: أ.د. عزالدين المجدوب، دار التنوير، الطبعة الثانية، 2017م.
- **نظرية التعلق في الوصف اللغوي**، لألان بولفير، وأيغور ملتشوك، ترجمة: أ.د. عزالدين المجدوب، ود. منصور ميغري، مطبوعات مركز النشر والترجمة بجامعة القصيم، الطبعة الأولى، 1438هـ/2017م.
- **النقصان والتمام في النحو العربي مفهومهما ومعاييرهما التركيبية والدلالية الأفعال الناقصة في القرآن الكريم نموذجا** لمحمّد بن فريح عقلاء العقلاء، رسالة ماجستير من قسم اللغة العربية وآدابها بكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم، عام 2017م.
- **الواجب وغير الواجب في كتاب سيبويه**، لأفراح بنت علي المرشد، مطبوعات كرسي عبدالعزيز المانع بجامعة الملك سعود، الطبعة الأولى 2014م.
- **الوسم النحوي الآلي للعربية في منهجية بنك الشجرات النحوية في جامعة بنسيلفانيا**، تأليف: أ.د. عزالدين المجدوب، و د. إبراهيم اللاحم، و د. عبدالمحسن الشبيتي، ود. ستدس كرونة، مجلة اللسانيات العربية، الصادرة عن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية. العدد 9 يوليو 2019م، ص 6-78.